

تعلن أخبار التلفزيون العالمية غير السحرية عن هروب سجين خطير للغاية اسمه سيرياس بلاك. يصبح هاري مسؤولاً عن حادثة سحرية مع العمة مارج – أخت فيرنون دورسلي – حيث قام بنفخها كالبالون بعد أن أهانت وأهانته والديه،[14] يلتقي في الشارع بـ كلب أسود كبير مختبئ بين الشجيرات يراقبه بعيونه الكبيرة المتألئة. فاعتنق الفرصة وطلب نقله إلى المرجل الناضح في لندن. علم هاري أن سيرياس بلاك كان من أشد المؤيدين للورد فولدمورت وأحد أتباعه الأوفياء.[17] يلتقي هاري بـ كورنيليوس فودج – وزير السحر – الذي يطلب منه أن يبقى في حارة دياجون من أجل سلامته الشخصية. قبل وقت قصير من بدء العام الدراسي، سمع هاري محادثة بين السيد والسيدة ويزلي، وتفاجئ هاري عندما علم أن بلاك هرب من أوكابان للعثور عليه، معتقداً أن قتل هاري سيسمح لفولدمورت باستعادة قوته. في قطار هوغورتس، يصعد على متن القطار دمنثور. يحمي معلم الدفاع ضد فنون السحر الأسود الجديد – ريموس لوبين – الثلاثي هاري ورون وهيرميون من الدمنثور عن طريق استدعاء الباتروناس الخاص به.[16] بما في ذلك الكهانة من قبل الأستاذة تريلاوني ورعاية المخلوقات السحرية بواسطة هاغريد. خلال الدرس الأول لهاغريد، يثير دراكو مالفوي الهيبوغريف فيهاجمه. يعلم لوبين، طلاب الصف الثالث كيفية مواجهة خوفهم من البوجارت (مخلوق سحري يتحول إلى أكبر مخاوف من ينظر إليه) من خلال إجباره على اتخاذ شكل مثير للضحك. ومع ذلك، يمنع لوبين هاري من المشاركة في التمرين [19] ويشرح له السبب بعد ذلك بقليل، من خلال دعوته لشرب الشاي، ويخبره أنه كان يخشى أن يتخذ المخلوق مظهر فولدمورت[14] ويخيف الفصل بأكمله. عندها يعترف هاري للوبين بأن خوفه الأكبر في الوقت الحالي هو مواجهة الدمنثور مرة أخرى (التي تغذى على أي ذكريات سعيدة)، يستنتج لوبين أن هاري يخاف من الخوف نفسه، وأن ذلك يُعد ضرباً من ضرب الحكمة.[20] بعد اكتساب لوبين ثقة هاري، يخبره هذا الأخير أنه يسمع صرخات والدته بمجرد أن يقترب منه الدمنثور، ويعلمه كيف يستحضر الباتروناس الخاص به.[21] خريطة المارودورالخرطة الغامضة (من الفصل الحادي عشر إلى الفصل السادس عشر) عدليقدم فريد وجورج ويزلي لهاري خريطة غريبة، تسمى خريطة المارودور (خريطة اللصوص)، التي أنشأها أربعة سحرة غامضين: موني وورتميل وبادفوت وبرونجز، أسماؤهم مكتوبة على الورقة[21]. بما في ذلك ممر يسمح لهاري بالذهاب سرا إلى قرية هوغسميد القريبة مع رون وهيرميون، على الرغم من منعه من مغادرة القلعة. أثناء نزهة في القرية، سمع محادثة بين الأستاذة منيرفا مكجونجال وفيليوس فليتويك وهاغريد وروسميرتا ووزير السحر حول سيرياس بلاك. من جانبه، اكتشف رون أن فأره سكابرس قد اختفى ويتهم قط هيرميون بأنه أكله. يتجادل رون وهيرميون[22]، ثم لم يعدا يتحدثان مع بعضهما البعض. بينما لم يقل هاري شيئاً، يبدو أن لوبين يتعرف على الخريطة،[23] يحاول هاري، الذي يخمن نوعاً من العلاقة بين لوبين والخريطة، أن يسأله عن «اللصوص»، ويخبره ببساطة أنه التقى بهم من قبل. سيريوس بلاك عندما يتحول إلى كلبموني وبادفوت (من الفصل السابع عشر إلى الفصل العشرين) عدليبعد بضعة أيام، وجد رون جرزه سكابرز[24] وهو يجري هارباً من شيء ما، ثم يظهر كلب أسود ضخم، يشبه الكلب الذي واجهه هاري في شارع بريفيت درايف، ويحمل رون الذي يمسك الجرذ سكابرز بين يديه، باتجاه مدخل ممر سري يقع بين جذور شجرة الصفصاف.[25] هاري وهيرميون بدورهما اندفعا إلى الممر وانتهى بهما المطاف في كوخ هوجسميد العواء. ثم يواجه المراهقون الثلاثة سيريوس بلاك نفسه،[25] كانت ستتشب معركة بين هاري وبلاك[25]، لكن الأستاذ لوبين تدخل وتم الكشف عن الحقيقة حول ظروف وفاة جيمس وليمي بوتر، وأثبت سيريوس بلاك براءته. يعرف الجميع أيضاً أن لوبين يعاني كونه مستنذباً. ألقى لوبين وسيريوس بلاك معاً تعويذة على الجرذ سكابرز، الذي يعود إلى شكله الطبيعي القصير والبدين: بيتر بيتيغرو، الرجل الذي ظن الجميع أنه مات منذ اثني عشر عاماً وأتهم بلاك بقتله. والآن تبين أن بيتيغرو هو الخائن الحقيقي وليس سيريوس بلاك. في وقت لاحق من تلك الليلة، تمكن بيتر بيتيغرو من الفرار. دفع الدمنثور إلى الفرار قبل العودة إلى صاحبه، الذي يعتقد هاري أنه والده. لذلك أغمي عليه. المحول الزمنيا المحول الزمني (الفصلان الواحد والعشرين والثاني والعشرين) عدل يلمح إلى هيرميون أن تقوم باستخدام المحول الزمني[27] الذي استخدمته طوال العام لمتابعة جميع فصولها الدراسية[27]، مما سيسمح لها بإنقاذ حياة كل من سيريوس بلاك وحياة هيبوغريف هاجيريد، الذي أُعدم بعد محاكمته بسبب الشكوى التي رفعها لوسيوس مالفوي والد دراكو ضد المخلوق السحري. يبقى في المستشفى، ينتظر هاري حتى يتمكن من رؤية والده مرة أخرى، لكن، يفهم أنه هو نفسه الذي رآه قبل ثلاث ساعات. ويطرد الدمنثور من سيريوس. بفضل الهيبوغريف، يشكرهما الرجل، ويعد هاري، برؤيته مرة أخرى ذات يوم، ثم يطير بعيداً مع المخلوق.[27]